قدوس قدوس الحديث ولا يخفى ان هذا الاشتباه وقع من بعض الرواة بلا شك وفي رواية
ان عندنا شاهدا فقال لها يا خديجة ان الشيطان ربما عرض للعبد فاراه امورا
فخذي كتابي هذا وانطلقي الى صاحبك فان كان مجنونا فانه سيذهب عنه
وان كان من امر الله فلن يضره فانطلقت بالكتاب معها فلما دخلت منزلها اذا
هي برسول الله صلى الله عليه وسلم مع جبريل يقرأ ن والقلم وما يسطرون
ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم
فستبصر ويبصرون بايكم المفتون فلما سمعت خديجة قراءته اهتزت فرحا
ثم قالت للنبي صلى الله عليه وسلم فداك ابي وامي امض معي الى عداس فلما
رآه عداس كشف عن ظهره فاذا خاتم النبوة يلوح بين كتفيه فلما نظر
اليه عداس خر ساجدا يقول قدوس قدوس انت والله النبي الذي بشر
بك موسى وعيسى الحديث وفيه انه كان من اقبلا فذهب به الى ورقة
اقتضى ان نزول ن والقلم قبل اقرأ ولا يخفى ما فيه فقوله لجبريل ما انا
بقارئ اذ هو صريح في انه لم يقرأ قبل ذلك شيئا ومن ثم كان المشهور ان اول
ما نزل اقرأ وكون نون نزلت في هذا السبب مخالف لما ذكروه في اسباب النزول
انها نزلت لما وصفه المشركون بانه مجنون الا ان يقال لا مانع من تعدد النزول
وذكروا ان خديجة انه صلى الله عليه وسلم لما اخبرها بجبريل ولم تكن سمعت به قط
كتبت الى بحيرا الراهب فسألته عن جبريل فقال لها قدوس قدوس
يا سيدة نساء قريش انى لك بهذا الاسم فقالت بعلي وابن عمي اخبرني
بانه يأتيه فقال انه السفير بين الله وبين انبيائه وان الشيطان
لا يجترئ ان يتمثل به ولا ان يتسمى باسمه وهو عبارة اي كون جبريل
هو السفير بين الله وبين انبيائه صدر به الحافظ السيوطي وقال
ولا يعرف ذلك لغيره من الملائكة وما اعترض عليه بعضهم بان اسرافيل كان
كان سفيرا بين الله وبينه صلى الله عليه وسلم فعن الشعبي انه قال نزلت
صلى الله عليه وسلم النبوة وهو ابن اربعين سنة وقرن بنبوته اسرافيل
ثلاث سنين فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل وفي لفظ عنه فلما
مضت ثلاث سنين ثم عزل اسرافيل وقرن به جبريل اي وفيه نظر لما تقدم
ان اسرافيل قرن به قبل النبوة ثلاث سنين يسمع حسه ولا يرى الشخص

بعلمه

يعلم النبي بعد الثلاث الى اخره وحينئذ يلزم ان يكون قرن به بعد النبوة ثلاث سنين ايضا
وبيان عن بعض الحفاظ انه امتنع فترة الوحي فليتأمل واجاب الحافظ السيوطي
عن ذلك بان السفير هو المرصد لذلك وذلك لا يعرف لغير جبريل والاتيان
ذلك مجي غيره من الملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الاحيان لك
ان تقول ان كان المراد المجي الذي يوحي فيه الله كما هو المتبادر فليس في هذه
الرواية انه اسرافيل كان يأتيه بوحي في تلك المدة وجواب الحافظ ينتقض
ان اسرافيل وغيره من الملائكة كان يأتيه بوحي الله قبل مجي جبريل له
بوحي غير النبوة ولا يخرجه ذلك عن الاختصاص باسم السفير وباتت
اسرافيل لم ينزل لغير النبي صلى الله عليه وسلم من الانبياء عليهم الصلاة والسلام
كما ثبت في الحديث فلم يكن السفير بين الله وبين جميع انبيائه • قيل وانما خص
جبريل بذلك لانه اول من سجد من الملائكة لآدم • وكانه قيل هل عيسى بعد
نزوله يوحى اليه فاجاب بنعم واورد حديث النواس بن سمعان الذي اخرجه
مسلم واحمد وابو داود والترمذي والنسائي وغيرهم وفيه التصريح بانه يوحى
اليه قال والظاهر ان الجائي اليه بالوحي جبريل قال بل هو الذي يقطع به ولا
ولا يتردد فيه لان ذلك وظيفته وهو السفير بين الله وانبيائه لا يعرف ذلك
لغيره من الملائكة ثم استدل على ذلك بما يطول قال ومما اشتهر على السنة الناس
ان جبريل لا ينزل الى الارض بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فهو شيء لا اصل له
وزعم زاعم ان عيسى عليه السلام انما يوحى اليه وحي الهام ساقط قال وحديث
لا وحي بعدي باطل اي ويدل له ما ذكره في كلام بعضهم جبريل ملك عظيم
ورسول كريم مقرب عند الله امين على وحيه وهو سفيره الى انبيائه كلهم وسماه
روح القدس والروح الامين وافضلية بوجهه من بين الملائكة المقربين
قال ورأيت في بعض التواريخ ان جبريل نزل على النبي صلى الله عليه وسلم
اربعة وعشرين الف مرة ولم ينزل على احد من الانبياء هذا العدد والله اعلم • وفي
اسباب النزول للواحدي عن علي رضي الله عنه لما سمع النداء يا محمد قال لبيك قال
قل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ثم قال قل الحمد لله رب
العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين حتى فرغ من السورة اي فلما بلغ ولا الضالين
قال قل آمين فقال آمين كما في رواية عن وكيع وابن ابي شيبة وجاء في حديث قال

وعند نزول عيسى عليه السلام يوحى اليه

Copyright © King Saud University